

الحكايات والشائعات ضد الإخوان



الثلاثاء 28 فبراير 2017 10:02 م

مجدي مغيرة :

من حسن حظ اليهود أنهم وجدوا من يحارب الإخوان نيابة عنهم □

فقد حاربوهم من خلال أتباع الفكر القومي وعلى رأسهم جمال عبد الناصر في مصر ونظام الأسد في سوريا والقذافي في ليبيا وصدام حسين في العراق .

وحاربوهم من خلال أصحاب الفكر الليبرالي الذي صدع رؤوسنا بالحديث عن الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية ، وقد ظهر ذلك من تأييدهم الأعمى للانقلاب العسكري في مصر ضد الدكتور محمد مرسي أحد قادة الإخوان المسلمين في مصر .

كما حاربوهم من خلال أصحاب الفكر اليساري والشيوعي وما تفرع منه من أحزاب وجماعات ، وهذا واضح أيضا في أغلب أنحاء العالم العربي .

وقد كانت الحكايات والشائعات التي يرويها هؤلاء عن الإخوان من أقوى الأسلحة التي استخدموها ضدهم .

فعندما تحاور أحدهم عن الديمقراطية وحقوق الإنسان تسمع منه كلاما جميلا منمقا ، لكنه سرعان ما يستثني الإخوان المسلمين من ذلك إذا ما ذكرت أمامه المظالم الواقعة في حقهم ، فهو يعتبر وجود الإخوان على الساحة مرضاً ينبغي التخلص منه ، ووَزماً ينبغي إزالته ، ووباءً ينبغي القضاء عليه □

فإذا ما استفسرت منه عن سبب ذلك سمعت منه كلاماً مرسلًا لا تؤيده وقائع ، وروى لك قصصاً وحكايات نسجها الخيال ، أو نسجتها أجهزة الأمن ومعامل المخابرات .

وكم سمعت منهم وأنا مقيم في بلدي حكايات وروايات عن قادة الإخوان ومشايخهم وكل من له بروز وشهرة منهم ، تطعن في أخلاقهم ومعاملاتهم ، وفي اتصالاتهم الخارجية ، وما يجنونه من أموال طائلة من مختلف الدول التي تتآمر على مصر ، وتبرز تناقضاتهم بين ما يقولون وما يفعلون □

ولما سافرت إلى خارج مصر ، وقابلت مصريين في الخارج من مختلف محافظاتهما شمالا وجنوبا ، وشرقا وغربا كان العجب العجاب أن أستمع لنفس القصة مع قليل من اختلاف التفاصيل ، وكل واحد يرويها أنها حدثت أمامه ، ورآها بنفسه ، وسمعها بأذنه ، أو إذا كان عنده قليل من الحياء ادعى أن ابنه أو قريبه أو صديقه هو من رأى ذلك وحكاها ، وهو مجرد ناقل عنه ، بل لا تستغرب إن سمعت نفس القصة والحكايات من أناس آخرين ينتمون إلى بلدان أخرى .

عندما تستمع لتلك الحكايات والروايات التي لا تكاد تختلف عن بعضها إلا في تفاصيل تقتضيها طبيعة من يرويها ، والمكان الذي يعيش فيه ، والبلد التي يقيم فيها تدرك تماما أن أصل القصة واحد ، وأن مصدر صدورها واحد .

تشويه صورة الإخوان أمام الناس إذن يكاد يكون أمرا محتوما ، ومفروغا منه عند هؤلاء ، والهدف من ذلك هو إقامة حواجز نفسية تحول بينهم وبين الناس حتى لا يزداد إقبال الناس عليهم .

وبلغ من شدة تأثير هذه الشائعات أنك ترى الكثيرين قد خالطوا الإخوان ، ورأوا طيب عشرتهم ، وحسن معاملتهم ، وكفاءتهم في

عملهم ، وإخلاصهم في وظائفهم ، لكنهم مع ذلك يرددون أكاذيب أجهزة المخابرات عنهم ، فإذا ما نبهت أحدهم أنه يصادق فلانا وهو من الإخوان ، ويعامل علنا وهو من الإخوان ، رد عليك بكل بساطة أن هؤلاء طيبون ، " وياريت كل الإخوان يبقوا زيهم" ، لكن الإخوان في الأماكن الأخرى هم الشريرون المخربون .

ولم يقتصر تشويه صورة الإخوان على أصحاب الفكر الغربي بمختلف توجهاته ، أو اللصوص ، أو طبقة المنتفعين من النظم المستبدة ، بل رأينا بعض التيارات الدينية تردد عنهم أكاذيب واتهامات ظالمة ، ويستدلون على ذلك بأقوال متجزأة من كتبهم ومجلاتهم ، التي إذا رجعت إليها في مظانها ؛ فلن تجدها تحمل المعاني التي يتهمونهم بها ، ومن أكبر الأمثلة على ذلك كتابات الشهيد سيد قطب رحمه الله الذي تم تشويه فكره بشكل يعتبر جريمة كبرى في حق الفكر الإسلامي ، وفي حق الشهيد سيد قطب نفسه رحمه الله .

رغم ضخامة الأثر السلبي للحكايات والشائعات ضد الإخوان ، إلا أننا لا ننسى أن ذلك السلاح استخدمه المشركون ضد الإسلام في أول أمره ، فاتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر أو كاهن أو ساحر ، وبأنه يفرق بين الأب وابنه ، وبين الأخ وأخيه ، وبين الزوج وزوجته ، وبأن النبي تعلم ما يقول على يد رجل من خارج أهل مكة مثل قول الله تعالى على لسانهم : " وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيْهُ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ " النحل (103)

وكذلك في قوله تعالى : " وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُحْرَةً وَأَصِيلًا " الفرقان (5) .

وقالوا أن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واعتناق دينه يعني ضياع الأمن مثلما جاء في قوله تعالى : " وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَضَّعْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " القصص (57) .

إذن هذا سلاح شديد التأثير ، يؤخر نجاح الفكرة ، لكنه لا يعوقها ، ولا يمنع استمرارها ونجاحها في نهاية المطاف مع الصبر والثبات ، واليقين بنصر الله تعالى .

المقال يعبر عن رأي كاتبه، ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر